

الوافي في الوفيات

أرقطاي الأمير الكبير سيف الدين المعروف بالحاج أرقطاي هو من ممالك الأشراف وفي أيام السلطان الملك الناصر جعل جمداراً وكان هو والأمير سيف الدين أوتامش نائب الكرك بينهما أخوة وهما في لسان الترك واللسان القباقي فصيحان . وكانا يرجع إليهما في الياسة التي هي بين الأتراك . ولما خرج الأمير سيف الدين تنكز إلى نياية الشام خرج معه وثالثهما الأمير حسام الدين طرنطاي البجمقدار فحضروا إلى دمشق على البريد ولما كان بعد قليل بلغ تنكز أن الأمراء بدمشق يتوجهون إلى دار الحاج أرقطاي ويأكلون على سماطه فما حمل ذلك تنكز وكتب إلى السلطان فرسم له بنياية حمص وكان قد أعطى خبر بيبرس العلاني ومماليكه وحاشيته فأخذهم عنده وأقام بحمص مدة ثم رسم له بنياية صفد فحضر إليها في سنة ثمان عشرة وسبعمئة فيما أظن فأقام بها وعمر بها دوراً وأملكا . وتوفيت زوجته ابنة الأمير شمس الدين سنقرشاه المنصوري فعمل لها تربة شمالي الجامع الطاهري بصفد وهي تربة حسنة بالنسبة إلى عماير صفد وصار بها للجامع رونق لم يكن له أوّلاً ؛ وأعطى ولده أمير علي طبلخانة وولده أمير إبراهيم عشرة بعدما طلبهما السلطان وذلك بسفارة الأمير سيف الدين تنكز وأمّهما بدمشق عنده وأقاما مديدة ثم جهزهما إلى صفد وكان قد حنا عليه تنكز حذوا كبيراً . ولما كان في سنة ست وثلاثين وسبعمئة طلب الأمير سيف الدين أرقطاي إلى مصر وجهّز الأمير سيف الدين أوتامش أخوه مكانه إلى نياية صفد وأقام الحاج أرقطاي بالقاهرة يعمل نياية الغيبة إذا غاب السلطان في الصيد . فلما كانت واقعة تنكز وإمساكه حضر مع من حضر من الأمراء صحبة الأمير سيف الدين بشتاك ثم رسم له بنياية طرابلس عوضاً عن الأمير سيف الدين طينال فتوجه إليها ولم يزل بها إلى نوبة الأمير سيف الدين طشتمر في أيام الأشراف كجك فتوجه صحبة الأمير علاء الدين الطنبغا نائب الشام إلى حلب وجرى ما جرى على ما يذكر في ترجمة الطنبغا ومخامرة العسكر عليهما مع الفخري فتوجه الأمير سيف الدين أرقطاي هو والطنبغا إلى القاهرة فأمسك معه واعتقلا بالإسكندرية ثم أفرج عنه في أول دوله الصالح إسماعيل بواسطة الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي وجعل كما كان أولاً بالقاهرة من جملة الأمراء المشايخ المقدمين فأقام على ذلك إلى أن توفي الصالح C تعالى وتولى الكامل شعبان فرسم له بنياية حلب عوضاً عن الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي . فحضر إليها في جمادى الأولى سنة ست وأربعين وسبعمئة فأقام قليلاً تقدير خمسة أشهر ثم طُلب إلى مصر وجهز عوضه الأمير سيف الدين طقتمر نائب حماة فتوجه إلى مصر وأقام بها قليلاً ولم يزل إلى أن خلع الكامل وتولى المظفر حاجي فرسم له بنياية مصر . ولم يزل بها نائباً إلى أن خلع

المظفر وتولى الملك الناصر حسن فطلب الإغفاء من نيابة مصر وسأل أن يعاد إلى نيابة حلب فرسم له بذلك . وفي رابع عشر شوال سنة ثمان وأربعين وسبعمئة حضر إلى دمشق متوجهاً إلى نيابة حلب ولم يزل بها مقيماً إلى أن قتل أرغون شاه نائب الشام على ما تقدم في ترجمته فرسم له بنيابة الشام ففرح الناس به وتوجهوا إلى حلب فاستعدّ لذلك وخرج في طلبه وحاشيته . وكان قبل ذلك قد حصل له حمى ثم حصل له إسهال فوصل إلى منزلة عين المباركة طاهر حلب مرّة يركب الفرس وإذا أثقل في المرض ركب في المحفة . وتوفي C العصر من نهار الأربعاء خامس جمادى الأولى سنة خمسين وسبعمئة بعين المباركة فعاد الناس خائبين وعاجوا بالترح بعد الفرح آيبين .

وكذاً قد وصلنا نحن إليه إلى حماه فجاء خبره ولم يقدر لنا أن نحل حماه . فأنشدني من لفظه لنفسه الشيخ شمس الدين محمد بن علي الغزي بحماة يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى : .
قالوا أرقطاي مات قلت وهل ... في الموت بعد الحياة من عجب .
ما مات من فرحةٍ بنقلته ... بل مات من حزنه على حلب .

الأرقم .

الصّحابي Bه .

الأرقم بن أبي بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واسم أبي الأرقم عبد مناف ؛ والأرقم من الطبقة الأولى من المهاجرين الأولين من كبار الصحابة أسلم بعد سبعةٍ الإسلام وقيل بعد عشرة